قصائد فتنة الهند: دراسة وصفية

سيد جميل الدين
الباحث بالجامعة مولانا آزاد الأردية الوطنية
بمدينة حيدرآباد ،الهند.
syedkameeluddin4798@gmail.com

Abstract : "qasaidulfitnatil hind" was composed by Sheikh Allama Fazl Haqqkhirabadi (1797-1861 AD) in exile on Andoman Island. It is the first Arabic Diwaan written by an Indian in exile, in which he talked about all activities he done in the revolution, and the aggression carried out by colonialism against the imprisoned, as if it were a historical record that spoke of all revolutionary situations. It includes three poems: Al-Nuniya, Al-Hamziyya, and Al-Dalia, including 521 verses. The poet sent these poems from exile to his son, Sheikh Abdul Haq Al-Khairabadi, by the hand of the scholar Inayat Ahmad Al-Kakuri, who had been released from exile. But the poems were not published for nearly a century for fear of being The brunt of British colonialism, so he presented it for the first time in the year of Indian independence (1947 AD) Sheikh Abdul Shahid Khan Sherwani, with its translation as "Baghi Hindustan.".fazlehaqq left a scientific and poetic heritage Its example is rare in the modern era in India. Some writers compare his poetry to the poetry of Imru' al-Qais There was a need to highlight the beauty of the poems, their characteristics, and their topics, so that the reader would realize his passionate and luminous history.

الملخص: "قصائد فتنة الهند" نظمهاالشيخ العلامة فضل حق الخير آبادي(1797-1861م) في المنفى بجزيرة أندومان.وهي أول ديوان عربي نظمها هندي في المنفى،صوّرفيها جميع الفعاليات التي قام بها في الثورة، والاعتداء الذي مارسه الاستعمارضد المحبوسين، كأنما هي عبارة عن سجل تاريخي يحدث عن جميع الأحوال الثورية.وهي تشتمل على ثلاث قصائد :النونية والهمزية والداليةبما فيها خمس مئات و واحد وعشرين بيتا .أرسل الشاعر هذه القصائد من المنفى إلى نجله الشيخ عبد الحق الخيرآبادي بيد العلامة عنايت أحمد الكاكوري الذي كان حظي بالسراح من المنفى .ولكن القصائد لم تتحل بالطبع قرابة قرن خوفا من وطأة الاستعمار البريطاني،فعرضها أول مرة عام الاستقلال الهندي(1947م) إلى منصة الشهود الشيخ عبد الشاهد خان شيرواني مع ترجمتها باسم "باغي هندوستان" .خلّف الشيخ تراثا علميا وشعريا يعز نظيره في العصر الحديث بالهند، وشبّه بعض الأدباء شعره بشعر امرء القيس؛فكانت الحاجة مست لإبراز جمال القصائد وخصائصها و مباحثها ليدرك القارئ تاريخه المتحمس المضيئ.

الكلمات المفتاحية:قصائد فتنة الهند،الثورة الهندية، العلامة فضل حق الخير آبادي.

المقدمة :إن أرض الهند مهد وسيع للحضارات العريقة ،وهي قدمت بصمات كثيفة لا تمحى ،وساهمت مساهمة جادة في نشر الدراسات والعلوم،وفيها ظهرت نوابغ العصر وفحول الدهر،ومن أعظم الشعراء الذين برزوا في هذه المنطقة الشاعر الشهير فضل حق الخير آبادي (المتوفى1861م). ذاع صيته في القارة الهندية لكونه يمثل الأمة الإسلامية الهندية من الأمراء والعلماء والثوّار،فكان له جولة وصولة في معظم طبقات الشعب الإسلامي، وإنه تناول مختلف الأصناف من الشعر كالشعر الطبيعي والاجتماعي والسياسي،إلا أن شعره الثوري والمديحي نال إقبالا واسعا.والذي طبع بعد في بعض مؤلفاته1 [2]باسم "قصائد فتنة الهند"،تحدث الشاعر فيها عن موضات شتى: من بينها أنه صوّر فيها صورة صادقة ما شهد ها من الأحوال والظروف خلال الثورة الهندية3، وعرّض تصويرا دقيقا للأحوال الثورية وظروف المنفى،واستبداد المستعمرين على الشعب الهندي، ثم إنه مدح واستغاث بسيد المرسلين -ﷺ-،وفي بعض الأبيات أشاد جهود المجاهدين الهنود الذين ضحّوا نفسوهم لحماية الوطن،وفي جانب آخر وجّه انتقادات لاذعة إلى الإمبراطور المغولي بهادر شاه ظفر (1862م)وأعوانه و أنصاره الذين لم يحملوا محمل الجد قضية الحرية من الاستعمار البريطاني.وهذا البحث يستعرض قصائد فتنة الهند ،و يشمل ثلاث مباحث :المبحث الأول يتناول تعريف قصائد فتنة الهند وحياة الشاعر وعصره الذي عاش فيه.والمحبث الثاني عبارة عن الخصائص الفنية في قصائد فتنة الهند ،وأما المبحث الثالث فهو يتحدث عن الخصائص المعنوية في القصائد.

المبحث الأول:

تعريف موجز بقصائد فتنة الهند:

كان الشيخ فضل حق الخير آبادي ساهم في الثورة الهندية التي قامت عام 1857الميلادي،و أبلي فيها بلاء حسنا،سحب الاستعمار منصبه و أمواله ،ونبذه في ظلمة جزيرة أندومان،وعانى فيها معاناة شديدة ،أثناء هذه المرحلة القاسية نظم الشاعر ثلاث قصائد .ووصف الشاعر فيها أحوال الثورة الهندية ،واعتداء الاستعمار وقسوتها على الهنود ،وصوّر ما شهدها خلال حبسه في المنفى بجزيرة أندومان ،و هجا الإنجليز ،واستنكر تسربهم في الهند،و حذّر القوم من أهدافهم ومكائدهم من نشر الديانة المسيحية . وإلى هذا الجانب

1قصيدتان مطبوعتان في الكتاب" الثورة الهندية" للشاعر، وقصيدة طبعت في ديوان الشاعر التي نشرتها الدكتورة سلمة سهول ،بمكتبة دار الإسلام، لاهور،باكستان ،عام2016 م.

2

3في العاشر من مايو/أيار1857 بدأ التمرد الهندي ضد حكم شركة الهند الشرقية التي تفرض سيطرة نيابية عن التاج البريطاني، وسميت أيضا ثورة السيبوى. و انتهت بالفشل .راجع لمزيد من التفاصيل عنها إلى الكتاب "تاريخ الإسلام في الهند" للدكتور عبد المنعم النمر ص369.

أشارت السيدة الدكتورة سلمى سهول في كتابه:"نظم الشيخ ثلاث قصائد في المنفى باسم "قصائد فتنة الهند" ،وهي تتحدث عن أحوال الثورة الهندية مخزونة في مكتبةمولانا آزاد الكائنة بجامعة عليكره 1". أرسل الشيخ فضل حق الخير آبادي هذه القصائد بيد العلامة عنايت أحمد الكاكوري المحبوس في جزيرة أندومان إلى ابنه الشيخ عبد الحق الخير آبادي(1899م)،والتي طبعت بعد في الكتاب المترجم(باغي هندوستان)".2وهي تشتمل على ثلاث قصائد :النونية والهمزية والدالية.

القصيدةالنونية:لما أخفقت الثورة الهندية بدأ الاستعمار البريطاني الاعتداء على أهلها،وقبض على مئات المسلمين ،ونبذ في المحابس،ومن بينهم كان الشاعر فضل حق الخير آبادي الذي لقي حتفه في المنفى .نظم الشاعر هذه القصيدة في منفاه بجزيرة أندمان عام 1276 الهجري وهو كان ابن أربع وستين عاما،وهي من البسيط ،والقافية من المتواتر ،والبيت الأول من القصيدة مصرّع فالعروض مقطوعة ،وبقية الأبيات مخبونة ،ومن الزحافات استخدم الشاعر الخبن .3 والقصيدة تتكون من 235 بيتا،وفيها يعبر عن مشاعره وأحاسيسه وأحزانه حول اعتداءات المستعمرين البريطانيين على سكان الهند.عرف الشاعر قصيدته هذه بهذه الكلمات في نهاية مؤلفه الثورة الهندية : "وكنت قد نظمت قبل قصيدة في قوافي النون ،فريدة كالدر المكنون ،كل بيت منها بيت القصيد،بل بيت مشيد،عدد أبياتها ثلاث مئة أويزيد ،لم يتيسر لي إتمامها ،وعاقني هجوم البلايا وارتكامها،مطلعها:

مَا نَاحَ أَوْرَقُ في أَوْرَاقِ أَشْجَانِي

إلّا وَهَيّجَ أَشْجَانِي وَأَشْجَانِي

فإن منّ عليّ ربي الخلاق ،بالتخلص والإطلاق،ذيلتها بحسن التخلص بمدح من خص من مكارم الأخلاق ،بأوفى خلاق ، عليه وعلى آله أخلق الصلوات إلى يوم التلاق، والله سبحانه تعالى ولي التوفيق والإحقاق".4

القصيدة الدالية:

نظم الشاعر الدالية في المنفى عام 1276الهجري،وكان ابن أربع وستين عاما،والبحر بسيط ،والقافية متواتر،والبيت الأول مصرع،والعروض مقطوعة ،وأما في بقية الأبيات فالعروض مخبونة،وأدخل الخبن من الزحافات.5

1علامه فضل حق خير آبادي(باللغة الأردية)، الدكتورة سلمى سهول ،ممتازببلي كيشينز، لاهور،باكستان ،عام2001 م، ص83.

2باغي هندوستان ، مترجم عبد الشاهد خان شيرواني ، مكتبة قادرية ، لاهور،باكستان ،عام1997 م ،ص84

3ديوان فضل حق الخير آبادي،بتصرف بسيط ص483.

4باغي هندوستان ص160

5ديوانه بتصرف

يستهل الشاعر قصيدته بهذه الأبيات:

عُوْدِيْ فَعُوْدِي مَرِيضًا دَاؤُه عَادِي		أَشْفَى عَلَى الحَيْنِ حتَّى عَادَهُ العَادِيْ
عَوَّادُ سَقْمٍ قَلَى عُوَّادُه وَلَهَوْا		وَكَانَ يُلْهَى بِزَمَّارٍوَعَوَّادِ1

القصيدة الهمزية:

هذه القصيدة بديعة نظمها الشاعر في المنفى سنة 1276الهجري، وهو كان في الرابعة والستين من عمره،وهي من بحر الكامل ،والقافية من المتواتر، والبيت الأول منها مصرع ،فالعروض مقطوعة وفي بقية الأبيات صحيحة ، واستخدم الشاعر الإضمار من الزحافات. تتكون القصيدة من 186 بيتا،

حياة الشاعرفضل حق الخير آبادي:

تفتحت زهرة حياته ببلدة خيرآباد بمديرية سيتافور (بولاية أترابارادیش حاليا)سنة1212 هـ/ 1797م،اسمه محمد فضل حق بن فضل إمام العمري الحنفي الماتريدي،. نشأ فضل حق الخير آبادي في مدينة دلهي والتي كانت بمثابة موطن العلوم العقلية والنقلية، وملتقى الأدباء والعلماء. تلقى الدروس الابتدائية من أبيه الفاضل .وأخذعنه المعقولات. ذكر محمد عبد الشاهد خان شيرواني في مقدمة الكتاب المترجم"باغي هندوستان" عن العلامة:إنه كان من عادات أبيه أنه كان يدرّسه في المركب ذهابا و إيابا إلى محكمة القضاء2، ثم أرسله أبوه إلى الشيخ الشاه عبد القادر بن ولي الله الدهلوي(1753-1813م) وأخيه عبد العزيز المحدث الدهلوي(1746م-1824م) ، أخذ المنقولات عنهما،وأتم الدراسة وهو دون الثالثة عشرة من عمره3. وقد أولع بدراسة الفنون الأخرى حتى أجاد في جميعها. يقول الشيخ عبد الحي الحسني عن شخصيته الفذة" الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة فضل حق ...أحد أساتذة المشهورين ، لم يكن له نظير في زمانه في الفنون الحكمية والعلوم العربية ...وفاق أهل زمانه في الخلاف والجدل والميزان والحكمة واللغة وقرض الشعر وغيرها....4.

لما بلغ من عمره الثالث عشر انتهى من الدراسة النظامية وكان ذلك في سنة 1225 هـ/ 1809 م. عقب ذلك عهد إليه زمام التدريس، وأصبح يدرّس التلاميذ الذين لجؤواإليه للاشتغال بالعلم حتى من بلدان بعيدة. ودرّس خمسين عاما كاملا.وفد عليه طلبة العلم من داخل الهند وخارجها من البلاد النائية مثل أفغانستان و إيران. واعتزوا بالاستفادة منه ،ومن تلاميذه البارزين.شمس العلماء عبد الحق بن فضل حق

1المصدرالسابق ص280

2نفس المصدر ص75

3ديوان فضل حق الخير آبادي دراسة وتحقيق،الدكتورة سلمة فردوس سهول، مكتبة دارالإسلام، لاهور ،باكستان ،عام2016 م، ص47.

4ينظرنزهة الخواطر،عبدالحي الحسني ،ج 7 ص375

الخير ابادي1899م) ،الشيخ عبد القادر العثماني البدايوني(1837م-1901م) الشيخ فيض الحسن السهارنفوري(1816م-1887م).الشيخ خير الدين الدهلوي(1831م-1908م) (والد الزعيم الهندي مولانا أبي الكلام آزاد)1."

أعماله في النثروالنظم:

كانت لفضل حق الخيرآبادي مساهمة جادة في إثراء المكتبة العربية،و إنه كان عالما في المنطق والحكمة،ومتضلعا في الفلسفة والجدل والميزان،وبارعا في علوم الهيئة واللغة الفارسية. ومن إنتاجاته :

١ .الجنس الغالي في شرح الجوهر العالي: كتاب في الحكمة والإلهية.٢ .الهدية السعدية: في الحكمة الطبيعية٣ .الروض المجود في حقيقة الوجود٤ .حاشية على 'تلخيص الشفاء لوالده: بالعربية في الفلسفة٥ . حاشية على 'الأفق المبين: بالعربية في المنطق٦ .رسالة في تحقيق العلم والمعلوم: بالعربية في المنطق٧ .ورسالة في التشكيك وفي الماهيات: بالفارسية في المنطق٨ .حاشية على 'شرح السلم' للقاضي٩ .رسالة في تحقيق الأجسام١٠ . رسالة في تحقيق الكلي الطبيعي

١١ . تاريخ فتنة الهند١٢ . رسائل في الرد على الشيخ اسماعيل بن عبد العني الدهلوي في إثبات امتناع نظير النبي ﷺ.

العهد الذي عاش فيه:

يقال إن الأدب مرآة صافية تعكس صورة الحياة السياسية والاجتماعية.تعد قصائد فتنة الهند مثالا حيا لذلك، وصورة صادقة للحياة السياسية والفكرية والأدبية لعهده الذي قضى فيه حياته، حيث عاش فضل حق الخيرآبادي في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي في عهد حافل بالاضطرابات السياسية؛فعاصر تحول الهند من دولة مستقلة إلى سيطرة الاستعمار البريطاني،فسيطروا على البلاد والعباد،فتحركت الفتن والمحن،و تنوعت المشاكل والمصائب، فحدثت ثورة هندية عظيمة ،وهي أدت إلى تفكيك الوحدة الهندية، وأهلكت الحرث والنسل،و سيطرت الشركة الشرقية على الهند ،وألقت القبض على المجاهدين والمناضلين ،و نبذتهم في المحابس و جزيرة أندومان،و أبقتهم فيها للتهلكة والهوان، ومن بينهم فضل حق الخير آبادي الذي خلد انتصاراته مع الشعب الهندي ،و وثّق في قصائده كل ما أصابه وما شاهده خلال الثورة الهندية ،ومن ثم تعتبر قصائده سجلا تاريخيا لأحداث الثورة الهندية. رغم هذه الاضطرابات السياسية كانت الحركة العلمية والأدبية قامت على قدم وساق ،وإن كانت ضئيلة. فقد تعددت الثقافات نتيجة للامتزاج العنصر الهندي بغيره من العناصر الأجنبية فظهر رد فعل من قبل العلماء والمصلحين لمنع الشعب الهندي عن الثقافة الغربية.

المبحث الثاني

1باغي هندوستان ،ص167

الخصائص الفنية في قصائد فتنة الهند:

أسلوب فضل حق الخير آبادي:

الأسلوب هو المنهج الذي اتخذه الكاتب في تعبير أفكاره و إفصاح ما خطر بباله من المشاعر والعواطف، سواء أكان ذلك نثرا أم نظما؛ فهو بذلك وسيلة لتقديم الأفكار وعرضها أمام القراء والتعبير عن الانطباعات. وردت كلمات الثناء في شأن أسلوبه ،ويعتبر أن كلماته بلغت منزلة رفيعة من الدقة و حسن الاختيار و وضع الألفاظ في مقامها حتى يصعب تبديل كلمة من كلمات بسواها.وفي هذا الصدد تقول السيدة الدكتورة سلمة فردوس :"1الشاعر فضل حق الخير آبادي اختار الأسلوب القديم في شعره ،واتبع الشعراء القدماء عبر العصور ،وتأثر بهم ،ونسج شعره على منوالهم، واستخدم المفردات والتراكيب التي تعارف عليها الشعراء القدماء".

وقد حاكى الشاعر وتقلد بالقدماء أمثال امرئ القيس وكعب بن زهير والمتنبي.يقول فضل حق الخير آبادي في مستهل القصيدة النونية:

(البسيط)

مَا نَاحَ أَوْرَقُ في أَوْرَاقِ أَشْجَانِي

إلّا وَهَيّجَ أَشْجَانِي وَأَشْجَانِي

نَاحَتِ الْحَمَامَةُ أي سَجَعَتْ، هَدَلَتْ،أورق :حمامة،ورق ج أوراق،أشجان جمع شجَن هو غصن .والكلمة الأولى "أشجان" جمع شجن معناه حزن وهمّ، ،والثانية "أشجى" من الشجو فعل ماض من الإفعال ،أشجاه أي أشده شجوا و أحزن.

معنى الشعر: كلما سجعت الحمامة، وهدلت على غصون الأشجار؛فصوته الحزين يثير انفعالاتي ويوحي همومي الخامدة ويحزنني.

البلاغة :وفي كلمة "أورق" و"أوراق" جناس مكتنف وهو من أنواع الجناس الناقص، وجاء في تعريفه بأنه ما كانت الزيادة فيه في وسط اللفظ . وفي الكلمة "أشجان" و"أشجاني" جناس متماثل وهو من أنواع الجناس التام؛وهو ما كان لفظاه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة كأن يكون أحدهما فعلا والآخر اسما.ويبدو أن الشاعر يحاكي الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد فهو يقول في داليته:

(الطويل)

وَمَا شَاقَ قلبي في الدُجى غيرُ طائرٍ ينوحُ على غُصْنٍ رَطيْبٍ مِنَ الرنَدِ

بِهِ مثلُ مَا بِي فهُوَ يُخفيْ مِنَ الْجَوَى كَمَثَلِ الَذِي أُخْفِي ويُبدي الذي أُبدي2

1ديوان فضل حق الخير آبادي ، ص77

2عنترة بن شداد العبسي،الديوان ،تحقيق عبد المنعم عبدالرؤوف،ط ،القاهرة، المكتبة التجارية،ص69

اللغة في قصائد فتنة الهند:

عرف عن فضل حق الخير آبادي بأنه شاعر طبيعي ،حاول أن يصور كل ما وقع به من الأحداث في صورة جميلة بليغة،فكان شعره وثيقا معتمدا بأحوال الثورة الهندية،ومعظم أبياته في هذه القصائد ليست إلا سجل تاريخي يسجل جل الفعاليات والعمليات التي شهدتها الثورة الهندية،فأوجد لغة جديدة وتشكيلات خاصة به لتلبي حاجات نفسه الثورية.و إنه قد وظّف لغته الشعرية لعرض العواطف والمشاعر،من حيث إنه يستعمل كل كلمة لأداء المعاني الخاصة،يهتم بالمعنى ولا يشغل عن المبنى، فهو لا يكاد يستخدم كلمة إلا وفيها إشارة إلى غرض مخصوص أو تمثيل لوجه من وجوه شعرية،ومن ثم نجد الكلمات الواردة في القصائد مختارة لأداء المعاني المرغوبة،كلها تحتوي على الرفض والاستنكار وعدم القبول والسخط والغضب ،وما كانت هذه إلا صرخة نابعة من قلب صاف يحمل في جنبه معاني حافلة بالأسى والحزن .

(بحرالبسيط)

إذَا تَبَلْبَلَ أَلْحَانُ البَلَابِلِ بَلْ

بَلَ البَلَابِلُ بَالِي بَلْ وَ جُثْمَانِي1

تَبَلْبُلُ الأَلْسِنَةِ: اِخْتِلاَطُهَا،البلابل:الأولىجمع البُلبُل ،طَائِرٌ مِنْ فَصيلَةِ الهُدْهُدِيَّاتِ،والثانية جمع البلبلة معناها شدة الهمّ والوسواس.بَلبَلَ فلاناً: أوقعه في شدَّة من الهمِّ والوساوس. بالي :قلبي،جثماني :جسدي.وفي نسخة" جسمى" بديلا عن جثماني.

بلاغة قصائد فتنة الهند:

دراسة بلاغية لشعر فضل حق تبرز العديد من الصور البلاغية في شعره ،و أنه تطرق لمعظم الأغراض الشعرية مدحا ورثاء ووصفًا وهجاء وعتابًا وزهدًا وغزلًا،ويبدو من مطالعة ديو انه أنه اهتم بكثير من ألوان الصورة الشعرية وتشكيلاتها من صور بيانية وبديعية، كالاستعارات المكنية والتصريحية المليئة بالحركة والحيوية التي دلت على تفوق الشاعر في التصوير والوصف، واعتنى بالتشبيه لما يضفيه من جمال ودقة في إيصال المعاني. وجاءت مقدمات قصائده حافلة بالصور البلاغية،و ذات الغاية في الجمال والروعة،وهي تدل على أن الشاعر قادر و متمكن من اللغة؛ فيتصرف بها كيف شاء، فتارة يسجع ،وتارة يطابق،وتارة يقدّم ،وتارة يؤخّر مستخدما أنواع المعاني والبديع والبيان.ويبدو ذلك في مستهل القصيدة الهمزية:

(بحر الكامل)

لِجَوىً لَه بِجَوَانِحِيْ إِيْرَاءُ		جَمَدَ الدُّمُوْعُ وَذَابَتِ الْأَحْشَاءُ
وَلِمَا أَلَمَّ مِنَ النَّوَائِبِ وَالنَّوَى		يَبْكِي الصَّدِيْقُ وَيَشْمَتُ الْأَعْدَاءُ

1ديو انه ص484

قَدْ كُنْتُ فِيْ عِزٍّوَجَاهٍ كَانَ فِي		أَعْيَانِ أَعْيَانٍ بِهِ إِقْذَاءُ
أَسِيَ الصَّدِيْقُ عَلَى أَسَايَ وَحَارَمِنْ		حَوْرِيْ وَفِي أَسْوِيْ أَسَاءَ إِسَاءُ1

يتحدث الشاعر عن شدة الحزن التي أصابته خلال حبسه في السجن ،فيقول: إن الهم العميق مثل النار يلتهب في أضلاعي ،ويحترق الباطن من غاية الألم والكرب،حتى تجسدت الهموم بالدموع وذاب ما في الباطن من الأعضاء.قد استخدم الشاعر في هاتين البيتين الكنايات المتوالية،لإعراب عن حالة الحزن والكآبة التي سادت على الشاعر داخل السجن،و إنه أظهر حالة أعدائه من شماتة وحقد .وفيهاتتجلىالصور البلاغية من الجناس في الكلمات "جوى" وجوانح"و"النوائب" و"النوى" و"أعيان" بمعنى الأبصار و"أعيان "بمعنى أصحاب العز والجاه وأشراف القوم،وما بين الكلمات "حار" و"حوري".وهكذا في "أساء" ضد أحسن و"إساء" جمع آس بمعنى الأطباء،وتظهر المقابلة في" يبكي الصديق" و"يشمت الأعداء"والكناية عن الصبر والمثابرة في" جمد الدموع"والاستعارة في" ذابت الأحشاء".

سهولة الكلمات:

إن سهولة الألفاظ عبارة عن عدم تنافر حروفها، وفي سهولة نطقها على اللسان،وعذوبة على الأذن ليست غريبة لا تدرك معناها إلا بالمعاجم ،إنه اتخذ لغة سهلة في معظم كلامه ولكنه كثيرا ما لجأ إلى ألفاظ صعبة متكلفة ولكن لها رنة على السمع ووقع صريح في القلب.فكل من طالع قصائد فتنة الهند ،يشعر أن الشاعر اختار في معظم أبياته ألفاظا سهلة قريبة التناول كما يقول الشاعر في نونيته:

}بحر البسيط{

وَعِنْدَمَا وَلَجُوْا فِي الدُّوْرِ لَمْ يَذَرُوْا		مَا كَانَ فِي الدُّوْرِمِنْ سُقْفٍ وَجُدْرَانِ
لِلْأَسِّ أَوْلِدَفِيْنٍ فِي الثَّرَى قَلَعُوا		أُسَّ البيوتِ وَهَدُّوا كُلَّ بُنْيَانِ
هَدُّوا المَغَانِيَ وَاعْتَامُوا نَفَائِسَهَا		فَلَيْسَ فِي أَهْلِهَا غَانٍ وَلَا غَانِ

اللغة:ولجوا :دخلوا،الدور جمع دار،سُقْف :جمع سقيف وهو سَقْف،جدران جمع جدار.الأَسُّ: الإفساد،أُسٌّ:أساس.المغاني جمع المغنى وهومنزل،اعتاموا: قصدوا،نفائس جمع نفيسة ،غانٍ الأول مقيم بالمكان والثاني غني.

معنى الشعر:يصف الشاعر الأحوال التي حدثت بعد الثورة الهندية ،ويقول :إن الإنجليز اقتحم البيوت و دمّر ما كان في البيت من الأدوات المنزلية والجدران ،وهدّم المنازل، واستأصل حجرة الأساس،فغادر أهلها إلى أماكن بعيدة مختفية،فليس أحد في البيوت من السكان سواء كان من الفقراء أو الأمراء،كلهم فرّوا من

1ديوانه ص195

البيوت.

فالكلمات في هذه الأبيات تشير إلى المعاناة والوجع ،وتنقل لنا الطقس المشحون بالألم الإنساني،ونجد فضل حق الخير آبادي يعبّر عن مأساوي الثورة الهندية 1857 فاستخدم كلمات قوية مفعمة بالمعاني الحزينة مشحونة بالألفاظ الحادة المتفجرة الحاملة لمعاني التضحية والفداء والخراب.

الاتجاه الحماسي في قصائد فتنة الهند:

مازال شعر الحماسة اتجاها شعريا منذ العصر الجاهلي، والهند عاشت فترة طويلة للسيطرة البريطانية وما أعقبته من نفي وتشريد وظلم و تعذيب ،يصف فضل حق بأنه كان لونا من الحكم الأسود،قد صور الفظائع التي اقترفها البريطانيون بعد سيطرتهم على الهند ،وذلك في أسلوب فريد وهو يصف المعركة الحربية الثورية.

(بحر الكامل)

لَمْ أَقْتَرِفْ ذَنْبًا سِوَى أَنْ لَيْسَ لِي		مَعَ هؤُلَاءِ مَوَدَّةٌ وَوَلَاءُ
فَوَلاؤُهُمْ كُفْرٌ بِنَصٍّ مُحْكَمٍ		مَا فِيْهِ لِلْمَرْءِ الْمُحِقِّ مِرَاءُ
كَيْفَ الْوَلاءُ وَهُمْ أَعَادِيْ مَنْ لَه		خَلْقُ السَّما وَالْأَرْضِ وَالْإِنْشَاءِ1

يبين الشاعر أسباب تعذيبه ،ويوضح أن الإنجليز مارس بالظلم عليه لأنه لا يقوم بالمودة معه امتثالا بأمر الله عزوجل من حيث إنه عزوجل يقول:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ32

فاستنكر الشيخ ولاء الإنجليز ورفع صوته ضد الكارثة الإنسانية التي قام بها البريطانيون من تقتيل النساء والأطفال والشيوخ والعجزة وتدمير البيوت وهدم المدارس والمساجد وإحراق المزارع.

المبحث الثالث:

حملات التبشير والتنصير في عهد فضل حق الخير آبادي:

يعود تاريخ التنصير في القارة الهندية إلى أكثر من أربعة قرون ، ولكن جل أعمالهم ومحور فعالياتهم كان جزئياوفرديا دون الالتزام بالنظام والتنسيق، وتعمل دون خطة مدروسة جادة ولا مشروع متين . وبدأت ترد البعثات التنصيرية إلى الهند بشكل منظم في القرن السابع عشر الميلادي

وفي بداية القرن الثامن عشر شرع العديد من المنصرين أعمال التنصير في الهند التي كانت تحت سيطرة شركة الهند الشرقية، وتم بناء أول المعاقل المسيحية في مدينة «وشاخاباتنم» الكائنة في ولاية جنوبية آندارا

1ديوانه 204

2

3سورة المائدة51

براديش في عام 1814م، وتم تكريس أول أسقف إنكيلكاني سرًا في مدينة «كولكاتا»، ومنذ العام 1832م سمح أيضًا للمبشرين غير البريطانيين بإنجاز الأعمال التنصيرية في شبه القارة الهندية. وقد سبقها قرار عام 1813م يسمح لهم بالعمل التبشيري في الهند والذي حمل شركة الهند الشرقية على العدول عن سياستها المتوازنة تجاه الأديان في الهند، ومن حينها تحولت الهند إلى ساحة خصبة تعج بالمبشرين الإنجليز، ولما كانت مدينة «آجرا» تهتم بالتعليم والثقافة الإسلامية، أصبحت مركزًا خاصًا للمبشرين وقد حولتها الحكومة إلى مركز إداري لمقاطعة شمال غرب الهند، وهكذا أصبح مدينة «آغرا» ولكناؤ موطنًا للمبشرين الذين شاركوا في الحوار بين الأديان مع العلماء المسلمين المحليين ونشروا كتبًا جدلية ضد العقيدة الإسلامية. وشهد القرن التاسع عشر تحولًا في السياسة البريطانية تجاه مستعمراتها في الهند بعد أن رضخ البرلمان البريطاني لدعاوي المبشرين، وتحول العديد من أبناء الطبقة العلياء البنغاليين إلى المسيحية تحت الحكم البريطاني.1

فالإنجليز ما جاءوا للسيطرة على البلاد وسلب أموالها ونهب ثرواتها فحسب . بل جاؤوا لتحويل أهلها إلى المسيحية تحويلا كليا ، وطمس آثارهم الإسلامية وحضارتهم الشرقية ، ليحلوا محلها معالمهم وثقافتهم

وقال الدكتور عبد المنعم النمر:" وبجانب ما فعله الإنجليز في إذلال الشعب و إفقاره وتجهيله ، -كما رأيت-أضافوا عملاً آخر كان له أثر خطير، بل ربما كان أخطر مما تقدم كله في إثارة النفوس وإهاجة حقدها وغضبها فلقد حرصوا على أن يستقدموا معهمطوائف المبشرين ليقوموا بواجبهم المعروف في خدمة الاستعمار ، والمبشرون دائما كانوا طلائع الاستعمار وعمده ، وقذائفه اللينة الملمس لهدم معنويات الأمم ، وتمهيد الطريق أمام المستعمرين ، فلا عجب إن اعتمد عليهم الإنجليز في العمل بالهند ، وساعدوهم بشتى الوسائل على أداء رسالتهم الخيرية"2.

صوّر هذه الحالة فضل حق خيرآبادي بقوله : إن النصارى البراطنة شحنوا صدورهم بالشحناء الباطلة بعدما تسلطوا على ممالك الهند و أقطارها وقراها وأمصارها ، وأذلوا أعزة رؤسائها بالاستقصاء ، ولم يذروا فيها من يبدئ لهم قرنه الاستعصاء وهموا بأن ينصّروا كلا من قطانها وسكانها تنصيراً ، ظنا بأن هؤلاء الضعاف لا يجدون ولياً ولا نصيراً ، ولا يستطيعون سوى الانقياد محيصاً ومصيراً ، ليصير الناس كلهم كمثلهم من ملاحدة ، متو افقين على ملة واحدة ، لتخيّلهم أن اختلاف الثلل والملل من أقوى العلل لتطرق الخلل في بقاء التسلط والعمل ، فجدوا كل جد ، وبذلوا كل جهد ، لرفع هذا الاختلاف بابتداع الحيل فبنوا لتعليم الأطفال والأغفال ، وتلقينهم كتب لسانهم ودينهم في القرى والبلاد مدارس ، وصيروا معالم العلوم

1بتصرف من "التنصير في ولاية بهار في الهند"،إبراهيم بن عبد الغفور،رسالة جامعية غير مطبوعة مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص133.

2ينظر تاريخ الإسلام في الهند، الدكتور عبد المنعم النمر،دارالعهد الجديد للطباعة،الطبعة الأولى ،عام 1959م،ص399.

والمعارف والمدارس التي بنيت في العهود السوالف دوارس

نظم فضل حق الخير آبادي عديدا من الأبيات حول التنصير و مخططاتهم وحذر الشعب من مكايدهم فقال في قصيدته النونية:

(البسيط)

وَتِلْكَ أَنَّ النَّصَارَى كَانَ نِيَّتُهُمْ		تَنْصِيْرُمَنْ فِي الوَرَى مِنْ أَهْلِ أَدْيَانِ
كَانُوا يَجِدُّوْنَ لِلتّنْصِيْرِفِي حِيَلٍ		وَيَكْتُمُوْنَ مُنَاهُمْ أَيَّ كِتْمَانِ
إِذْ خَيّسُوا كُلَّ وَالٍ عَاهَدُوا فَبَغَوْا		عَلَيْهِ عَادِيْنَ مِنْ غَدْرٍوَخَيْسَانِ1

يتجلى من هذه الأبيات أن الإنجليز كان يحاول بكل ما في وسعه لتنصير المسلمين ،ويتخذ في تحقيق هذا المرام حيلا متنوعة ،ولم يقصد المسلمين فحسب بل كان من خطتهم تحويل جميع أفراد المذاهب إلى ديانتهم ،وفي هذا الصدد نشرشبكة الصيد أمامهم في صور متنوعة:

{البسيط}

كَادَتْ مَلِيْكَتُهُمْ إِذْ آمَنَتْ فِرَقًا		من ا لرعايا و أفواج و أجناد2
هَمَّتْ بِتِنَصِيْرِهِمْ قَبْلًا وَهُمْ شِيَعٌ		مِنْمُسْلِمِيْنَ وَمِنْ عُبَّادِ أَبْدَادِ

نجد أن ألفاظه وردت دالة على غضبه وسخطه على اعتداء الاستعمار البريطاني،فهو أعرب عن معانيها ،فالألفاظ .

هدم المساجد والمدارس:

حول الإنجليز عديدا من المساجد والمدارس الإسلامية الهندية إلى مراكز التنصير ،أو هدمهم جبرا وقهرا،واغتصب المبشرون أراضي المدارس والمعاهد الدينية،وحولوا عقارات المسلمين وضياعهم إلى الكنائس ،وبنوا المدارس والمؤسسات لتدريس الديانة النصرانية ،وشيّدوا المستشفيات لتحقيق مرامهم الخفي.وفي هذا الصدد كتب الدكتورعبد المنعم النمر:وكان المبشرون يوزعون الكتب مجانا، وهي محشوة بالطعن على أديان الهند و زعمائهم الدينين ، كما كانوا يذهبون إلى اجتماعات المسلمين والهندوس في حماية البوليس ، ويأخذون في تحقير عقائد هم دون مبالاة ، والناس يسمعون كل هذا وتثورنفوسهم ، ولكنهم يخشون سطوة البوليس.

1ديو انه ص488

2ديو انه ص282

ونشط المبشرون كذلك في فتح المدارس التبشيرية بعون الشركة ، يعلمون فيها الدين المسيحي، حتى اعتقد الناس أن الغرض من فتح هذه المدارس أن تكون شبكة لاصطياد أولادهم وتنصيرهم .

تحدث فضل حق الخير آبادي في قصيدته النونية عن هذه المكايد والخداعات ،وصور أحسن صورة لها كما في الأبيات التالية.

{البسيط}

هَدُّوْا الْمَسَاجِدَ إِلَّا نَادِرًا مَنَعُوْا		فِيْهِ الصَّلَاةَ بِتَثْوِيْبٍ وَإِيْذَانِ1
بَنَوْا أَرَاذِلَ هَدْمًا لِلنَّبَالِ كَمَا		بَنَوْا مَدَارِسَ تَخْرِيْبًا لِصِبْيَانِ
بِدَرْسِ رَسْمِ الْهُدَى هَمُّوْا لِدَرْسِ لَغًى		مِمَّا افْتَرَى الْقَسُّ مِنْ زُوْرٍ وَبُهْتَانِ
وَوَكَّلُوْا طَمَعًا فِيْ نَشْرِ مِلَّتِهِمْ		فِيأَرْضِنَا كُلُّ أُسْقُفٍ وَمَطْرَانِ
مُدَارِسٌ دَارِسٌ لِلدَّرْسِ حِرْفَتُه التْ		تَحْرِيْفُ وَيْلَاهُ مِنْ غَيَّانَ مَيَّانِ2

وقال في همزيته:

هَدُّوْا الْمَسَاجِدَ وَالْقُصُورَ كَأَنَّهَا		لَمْ تُبْنَ لَمْ يَكُ ثَمَّ قَطُّ بِنَاءُ3

ظلم العدو على الهنود:

تعرض الشعب الهندي عديدا للمصائب والمحن ،وأصابه كثير من القهر والعذاب والممارسات البربرية والوحشية .فالشاعر شاهد هذه الأجواء الخانقة فتكلم عن ظروفها القاسية والصعبة،وهاجم الظلم والاستبداد،فقال في هذه الأبيات:

{البسيط}

سُكَّانُهَا ذَهَبُوا أَيْدِيْ سَبَا وَسَبى الْ		عَدُّوا مَنْ شَذَّ مِنْ رَكْبٍ وَرُجْلَانِ
لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ سِوَى مَنْ فَرَّ مُخْتَفِيًا		كَبَعْضِ وُلْدٍ وَنِسْوَانٍ وَذُكْرَانِ
لهَفِيْ عَلَى بَلَدٍ قُطَّانُهَا ذَهَبُوا		أَيْدِيْ سَبَا فَاقِدِيْ أَهْلٍ وَقُطَّانِ
لَهَفِي عَلَى بَلَدٍ وَحْشٍ تَوَحَّشَ مَا		فِيْمَنْ ثَوَاهُ سِوَى وَحْشٍ وَوَحْشَانِ
يَبْيَهُ أَهْلُوْهُ أَوْحَاشَا بِمَتْهَةٍ		مُسْتَأْنِسًا كُلُّ وَحْشَانٍ بِوُحْشَانِ

1ديوانه ص504

2ديوانه ص 488

3ديوانه ص203

كَانُوا يَتِيْهُونَ مُخْتَالِيْنَ فِي مَرَحٍ		صَارُوْا يَتِيْهُوْنَ فِي تِيهٍ وَقِيْعَانِ
كَمْ مَنْ نَأَى مِنْ إِنَاثٍ أَوْ أَبٍ وَ أَخٍ		عَنْ أَوْلِيَاءٍ وَ أَبْنَاءٍ وَإِخْوَانِ
لَمْ يَدْرِ بَعْلٌ وَلَا ابْنٌ أَيْنَ بَعْلَتُه		وَوَالِدَاهُ وَجَارٌ حَالَ جِيْرَانِ
كَمْ بَادَ فِي الْبَيْدِ وِلْدَانٌ وَ مَنْ وَلَدُوا		فَمِنْ يَتِيْمٍ وَمِنْ ثَكْلَى وَ ثَكْلَانِ
وَفِي حُجُورِنِسَاءِ إِلْدَةٌ حُرِمُوا		لِبَكْيِ أُمَّاتِهِمْ أَفْوَاقَ أَلْبَانِ
بُكَاؤُهُمْ لِبُكَاءِ الْأُمَّهَاتِ كَمَا		بُكَاؤُهُنَّ لِجُوْعٍ أَوْ لِأَحْزَانِ1

فيتبين لنا عبر هذه الأبيات أن الاستعمار البريطاني لا يهمه سوى سيطرته ،وفي سبيل إنجاز رؤيتهم اقترفوا جرائم إلى حد اعتدوا على كل طائفة من الولدان والنسوان والشيوخ،ودمروا البيوت والقصور.وقد أدرك الشاعر حجم الخسائر الفادحة التي تحملها الشعب الهندي حيث صوركل المظاهر التي ارتكتها الإنجليز.وقام الشاعر برسم حياة المظلومين وما توصلوا إليه من الهلاك والدمار،وشكل لنا تمادي الأعداء في الظلم والاضطهاد وعدم مراعاة حقوق البشر.

تكريم المجاهدين والشهداء:

الجهاد للحرية طريق النصر،ومفتاح لأبواب الحياة الفارغة من أفكار العبودية ،وإن المجاهدين الهنود تبرعوا بأرواحهم من أجل إنقاذ أرضهم الحبيبة ،لأن الحرية الكاملة كان هدفهم الرئيسي والأساسي.وإن الشاعر فضل حق الخير آبادي يعتبر بعين الاعتبار جهود المجاهدين ،وكان الشيخ فارسا هنديا بمعنى الكلمة يدافع عن دينه ووطنه بالسيف والقلم،ورفض إطلاقا سيطرة البريطانية على الهند ،وعرّض نفسه على المخاطر .وصف في كثير من أبياته المجاهدين اللذين كافحوا الاستعمار ،و أفدوا نفوسهم في حماية الوطن،وقصائده دالة على الثناء عليهم ،فهو أفرد عديدا من الأبيات التي تمجد الشهداء:{البسيط}

وجَاءَ دِهْلِي غُزَاةٌ مُخْلِصُونَ غَزَوْا		رَجَاءَ فَضْلٍ مِنَ الْمَوْلَى وَرِضْوَانِ
وَلَا طَعَامٌ لَهُمْ غَيْرَ الْحُبُوبِ وَلَا		لِبْسٌ لَهُمْ غَيْرَ أَطْمَارٍ وَخُلْقَانِ
سُلْحَانُهُمْ أَقْوَسٌ أَوْ أَسْيَفٌ صَدِئَتْ		لِطُوْلِ مَا لَزِمَتْ بُطْنَانَ أَجْفَانِ
كَمْ مَرَّةً حَمَلُوْا فِيْهِمْ كَأَنْ حَمَلَتْ		أُسْدٌ جِيَاعٌ عَلَى أُجْدٍ وَحُمْلَانِ
قَدْ جَاهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ الْحَقِّ وَ اتَّبَعُوْا		رِضْوَ انَهُ وَاسْتَحَقُّوْا رَوْضَ رِضْوَانِ2

الشاعرالخير آبادي يتحدث في هذه الأبيات عن المجاهدين،ويشبهم بالأسد الجياع في المجاهمة على الأعداء،ويظهر لنا مدى حب الشاعر بالمجاهدين من حيث إنه اعتقد أنهم نالوا الرضاء والقبول عند

1ديو انه ص499

2ديو انه495

اللهسبحانه تعالى،ويصف شجاعتهم، ويكرم دورهم في سبيل الحرية.

الإمبراطور المغولي بهادر شاه ظفر (1862):

أبو الظفر سراج الدين محمد بهادر شاه ظافر آخر حاكم مسلم للهند [1775 – 1862]، تولى الحكم خلفًا لأبيه وكانت الهند حينها تحت وطأة الاستعمار الإنجليزي، قاد ثورة دلهي ضد البريطانيين، ولكنها فشلت، وهو ما أدى للقبض عليه ومحاكمته بالخيانة عليها وتم على أثرها نفيه إلى بورما هو ومجموعة من أفراد حاشيته حتى توفى هناك في 7 نوفمبر 1862، لينتهي بذلك الحكم الإسلامي داخل الهند وإعلان الهند مستعمرة بريطانية1.ولكنه كان ظلا لا نفوذ له ،و أصبح زمام السيطرة في أيدي الإنجليز تماما. نقد الشاعر نقدا لاذعا عليه من أجل عدم تحمل مسؤولياته والفشل في منع الإنجليز ورسوبه في مواجهة الأعداء: فقال الشاعر:

{البسيط}

لمَا (انْتَأَى) كُلُّ جَيْشٍ مِنْ مُعَسْكَرِهِمْ		أَوَوْا إِلَى خَرِفٍ يُدْعَى بِسُلْطان
أَشَلُّ سَمَّى شُجَاعًا نَفْسَه صَلَفًا		قِحْلٌ وَفَحْلٌ جَبَانٌ جُبْنَ خِصْيَانِ
حَلُّوا بِدِهْلِي وَخَصُّوا أَمْرَ إِمْرَتِهِمْ		بِدَاهِلٍ ذَاهِلٍ تَيْهَانَ وَلْهَانِ
هِمٌّ دَعَانِي لِهَمٍّ بِالْمُهِمِّ فَلَمْ		يَعْمَلْ بِرَ أْيِي وَلَمْ يَنْفَعْهُ إِزْكَانِي2

العاطفة في قصائد فتنة الهند:

كان الشيخ يمتلك زمام الشعر فأوجد لنفسه أسلوبا تفرد به في ثنايا القصايد ، فاستفتح قصائده بالتشبيب ثم قام بالبكاء على الوطن وشدة الألم بالمصائب التي واجهها بالمنفى،وقد برزت في هذا الأسلوب قوة شخصيته العبقرية.

وبالنسبة للعاطفة فقد غلب على قصائده عاطفة الألم والوجع الشديد كما اتسمت قصائده بخيبة الأمل والغضب والحماسة ،أما الهوى والعشق فلم يشتهر الشيخ أن يربط اسمه بحبيبة كغيره من الشعراء الذين شغلهم الحب والعشق وذلك لانشغاله في العلم والعمل ونشره بالتدريس والتصنيف

{البسيط}

جروا إلى السجن ضموني إلى فئة		كسرى و اسرى باغلال و اصفاد
أسرى عناة يعانون الشدائد في الشدائد في		حد وحده سجان و حداد
شق الغلاظ عليهم لم يذر جلدا		فيهم وشق جلودا جلدا جلاد

1انظر موقع"المرسال" لمزيد المعرفة عنه

2ديو انه ص 392

جمع العدى جمعوا بيني و بين عدى		و فرقوا بين أعضائي و أعضادي
قد صد عني الرجال كنت آملهم		وصد عني أخلائي و أودادي
وحال بيني وبين الأقربين نوى		وغمني بين أولادي و أحفادي
حبست في السجن منجودا ولم يذروا		عندي رفيقا كخبازونجاد
وقد كسوني كساء بعد ما سلبوا الـ		كساء و انتزعوا لبسي و أزوادي

النزعة الصوفية:

يظهرمن خلال الدراسة أن أفكار قصائد فتنة الهند مستمدة من معارف الشاعر وثقافته الدينية ،وأن موسيقتها الداخلية والخارجية مبنية على تناغم الجمل وبناء المفردات،وهي موسيقي نابع من قلب الشاعر من حب و تقديس للرسول عليه السلام،وفرع الشاعر الأسلوب ما بين تقديم وتأخير وخبر و إنشاء ،وأجاد الجمل الفعلية القصيرة واجتنب عن الجمل الاعتراضية ،و أفاد بتنوع الأسلوب ومزجه بالعاطفة الصادقة الناتجة عن غاية الحب بالنبي عليه السلام:

{الكامل}

فَاخْتَلَّ عَافِيَتِي وَفَاجَأَ خَلَّةٌ		فَارْحَمْ فَمِنْكَ الْخَيْرُوَالْإِعْطَاءُ
وَوَسَائِلِي رَبِّي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ		وَالْمُرْتَضَى وَ ابْنَاهُ وَالزَّهْرَاءُ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ مَا صَدَحَتْ عَلَى الْـ		أَيْكِ الْوَرِيْقِ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ
حَيَّاهُمُ الرَّحْمنُ مَا أَحْيَا حَيَا		أَرْضًا وَسَحَّتْ دِيْمَةٌ وَطْفَاءُ1
إِنْ جَمَّ إِجْرَامِي فَعِنْدَكَ رَحْمَةٌ		مَا حَدَّها حَدٌّ وَلَا إِحْصَاءُ2

الحنين إلى الوطن:

كل إنسان يود وطنه ،ولا يستيطع الابتعاد عنه لحظة ،وإذا كان هذا الإنسان شاعرا عبقريا يصعب عليه الفراق عن وطنه،فالحنين إلى الوطن والحب به يوجدعند الشاعر فضل حق الخير آبادي ،والحبس لا يستطيع أن يمنعه من الحب .وإن الشاعرذاق الغربة ،وتحمل اضطهادات الإنجليز، وحنّ شوقا إلى وطنه،فقد أعرب عن حبه بالوطن في هذه الأبيات:

{البسيط}

وَدَّعْتُ دِهْلِي وَدَاعَ الرُّوحِ قَالِبَهَا	تَفُورُفِي كَبِدِيْ الحَرَّى لَظَى كَبَدِ

1ديو انه ص210

2نفس المصدر108

كُرْهًا وَوَدَّعَتْ خُلَّانِي وَ خُلْصَانِي	تَثُورُ فِي خَلَدِي أَشْجَانُ أَشْجَانِ

وتدل هذه الأبيات على حبه بالوطن ومدى تألمه على وداع مدينته .لأنه كان أدى دورا بارزا وبشكل ممتاز عن طريق قصائده التي تشحن نفوس الأمل والرجاء في نفوس الهنود.

النتائج: يمكن تلخيص السمات العامة التي اتسم بها شعر فضل حق على النحو الآتي: اتضاح المعاني في شعره، ووعيه بالمبادئ الأساسية التي تقوم عليها اللغة. يعدّ البديع والبيان في شعر فضل حق عُنصرًا منتجًا للمعنى، وله دوره الكبير والواضح في جعل وظيفة اللغة شعرية. اجتماع الوحدة والتنوع والتباين في الوقت ذاته.وحاول فضل حق أن يكون نمطا حسنا في نظمه مو افقا للنمط القديم الجاهلي،والحق أنه نجح في ذلك من حيث إنه جمع في قصائده عديدا من الأغراض الشعرية مثل التشبيب والفخروالمدح.

الخاتمة :و صفوة القول بأن قصائد فتنة الهند علمية جادة يعز نظيرها في الأدب الحديث الهندي،وتجدر أن تدرسها دراسة شاملة للكشف عن محساسنها وجمالها ليتضح على القارئ مكانة الشاعر والتاريخ الماضي المجيد.

المصادر والمراجع

1.علامه فضل حق خير آبادي(باللغة الأردية)، الدكتورة سلمة فردوس سهول ،ممتازببلي كيشينز، لاهور،باكستان ،عام2001 م.

2.باغي هندوستان ، ترجمة عبد الشاهد خان الشيرو اني ، مكتبة قادرية ، لاهور،باكستان ،عام.1997

3.ديوان فضل حق الخير آبادي دراسة وتحقيق،الدكتورة سلمة فردوس سهول، مكتبة دارالإسلام، لاهور،باكستان ،عام2016 م.

4.ديوان عنترة بن شداد العبسي ،تحقيق عبد المنعم عبدالرؤوف،ط ،القاهرة، المكتبة التجارية

5.تاريخ الإسلام في الهند، الدكتورعبد المنعم النمر،دارالعهد الجديد للطباعة،الطبعة الأولى ،عام 1959م.

6.الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام،(نزهة الخواطر)،عبدالحي الحسني ،دار ابن حزم،ج 7

7.التنصيرفي ولاية بيهارفي الهند"،إبراهيم بن عبد الغفور،رسالة جامعية غيرمطبوعة مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

8.علامه فضل حق خير آبادي ،جند عنو انات،خوشترنوراني،اداره فكره اسلامي،دهلي ،2011

9.العلامة فضل حق الخير آبادي مع تحقيق كتابه الثورة الهندية:قمرالنساء بيغم،مكتبة قادرية لا هور،1986.

10.معجم المعاني